الاحدية والواحدية في مدارات أهل العرفان

جاسم علك شهاب الربيعي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

مستخلص
أن تجاوز مستوى الإدراك البشري بتجاوز وسائل المعارف كلها في اليقين المحض وانتفاء الشك الذي كان يمارسه العقل الإنساني في مرحلتي العلم والمعرفة ٠
ولذلك كان السعي إلى الحقيقة المطلقة هدف العارف وإما العلم عنده فليس إلا حقيقة نسبية ولغة العارف والصوفي خاصة اتفق عليها بحيث يفهمونها هم ولا يفهمها غيرهم بل أنها مبهمة على من ليس بعارف ولان هذه اللغة تعبر عن أسرار وحقائق ذوقية وهبها الله للعارف أو الصوفي وهم يخشون ان تشيع هذه الحقائق وتلك الإسرار بين من ليس أهل لها ، ولهذا كان العارفون والصوفية يسترون معانيهم عن الأجانب عنهم .
أن الوجود الحقيقي في مدارات أهل العرفان لله تعالى دون سواه وان الموجودات لا وجود لها على الحقيقة وأنها ظل وفكرة العارف تنتهي إلى القول بالاحدية التي تنتفي معها الثنائية والتعدد أو الكثرة في الوجود في حال الفناء في التوحيد ٠ وكل موجود يستند وجوده من الله تعالى .

Abstract

That exceeded the level of human perception beyond the means of knowledge, all in the pure and the lack of certainty of doubt, which was practiced by the human mind in the two phases of science and knowledge ٠
Therefore, it was to seek absolute truth, the goal of the knower and either the science has not only relative truth and the language of the knower and the mystic especially agreed upon so that they understand they can not understand others but to be vague on the who is not Arif and Gen because this language reflects the mysteries and realities of gustatory and God-given to Arif or mystic, they fear that common of these facts and secrets between those who do not have the people, but this was knowledgeable and Sufis were covering their meanings for them foreigners.
That the real presence on the orbits of the people of gratitude to God and no one else and that the assets do not exist on the truth and they are under and the idea of Arif end to say Balahadip which is no longer with bilateral and multi-or too many to exist in the event of the yard in the union of ٠ and each is available based on the existence of God.

مقدمة:
الحمد لمن قام بحق حمده أسم الله فتجلى في كل كمال أستحقه واقتضاه وتعالى في أحديته عن العد ، وعزَّ في عظمته أن يحصره الحد ، توحد في التعداد ، وتفرد بالعظمة في الآزال والآباد ، وشمل بوحدانيته جمع الإعداد ، فتعالى وتقدس في فرديته عن الأزواج والإفراد وصلى الله على نبينا محمد وآله مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال .
مدار الدراسات الفلسفية حول الأقسام الثلاثة الرئيسية ؛ الوجود والمعرفة والقيم لدى رواد الفكر على ماضي التفكير الفلسفي ، إذ أرادوا الكشف عن ماضي الفلسفة والمحاولات التي قام بها الفلاسفة في مدارات البحث البنَاء المغري بحب الحقيقة .
والبحث في الرؤى الفلسفية كلما توغل في مجاهل هذه الدراسات صادفته في كل لحظة من اللحظات أصالة لا عهد له بها من قبل ولن تتجلى له مرة أخرى فيما بعد ، والفلسفة تشجّع في مدارات مشكلاتها على كشف المحاولات التي قام بها الفلاسفة ،رغبة في حل الإشكالات التي عرضت لهم ، والاهتداء للإلمام بمواضع الخطأ في محاولاتهم ومواطن القوه في تفكيرهم .
ومن المعروف أن جمهرة الفلاسفة على اتفاق فى ان للفلسفة موضوعاً تعالجهُ وان طبيعة موضوعها تحدد مناهج بحثها ولان موضوع الفلسفة (الموجود بما هو موجود) ، وعند العارف المتفلسف يرى ذات الحق سبحانه هي الموجود المطلق ، حيث يقسم الموجود بما هو موجود الى الموجود الذي يكون الوجود عين ذاته وهو الله تعالى ،والموجود الذي يكون وجوده زائد على ذاته ، وهو غير الله . ويدخل في ضمن البحث في الوجود على الإطلاق مجردا من كل تعيين او تحديد فيما يعتقد بحقيقة واحدة هي ذات الحق تعالى .كما هو عليه عند الصوفية أو أهل العرفان ، حيث يُلاحَظ شبه قريب بين الفريقين في الموضوع وفرق بين الفيلسوف والعارف ؛اذ الفيلسوف يعتبر الموجود بما هو موجود مفهوما كليا له مصاديق متعددة ، بينما لم تطرح مسألة المفهوم في نظر العارف أو الصوفي المتأله ، فهو يعتقد بحقيقة واحدة هي ذات الحق سبحانه وتعالى. لذلك وجود الله بنظر أهل الفلسفة هو مسألة العلم ، أما بنظر العارف أو المتصوفة فان وجود الله هو موضوع العلم (الوجود = وجود الحق).أهل العرفان والتصوف دأبهم الجري وراء معرفة حقيقة التوحيد ومنهجهم في العلم يتفاوت مع أسلوب تحصيل العلم والمعرفة ، وأهل العرفان الكبار الجامعين لعلوم زمانهم ما كانوا يعيرون أهمية للعلوم الاكتسابية او الظاهرية ، ولا يبدون أي ميل لها ، وإنما يتلخص الطريق الذي يسلكه العارفون في السير في الأفاق والأنفس وتصفية الباطن في ظل الإشراق المتأتي من العبادة والرياضة الروحية وتنحصر مهمة العلوم الظاهرية والاكتسابية في نظر أهل العرفان والتصوف في كشف الخواص والكيفيات الظاهرية.
ولهذا كانت مهمة هذا البحث استخلاص سمات عامة مشتركه لموضوع من موضوعات اهل العرفان والتصوف يلتقي عندها جميع اهل العرفان والتصوف وذلك بالاستناد الى نصوصهم وارائهم نفسها ، مع الالتزام بالطابع الفلسفي للبحث باعتبار أن دراسة العرفان والتصوف جزء من الدراسات الفلسفية .

المبحث الاول
الاحدية لغةً واصطلاحًا

قال مؤلف تهذيب اللغة عن الاحدية ((وأما اسم الله جل ثناؤه أحدُ ، فانه لا يوصف شيء **بالاحدية** غيرهُ ، لا يقال رجلُ أحد ولا درهم أحد ، كما يقال رجل وحدُ أي فرد ، لان أحداً صفة من صفات الله التي استأثر بها فلا يشركهُ فيها شيء ، وليس كقولك : الله واحدُ ، وهذا شيء واحد لأنه لا يقال شيء أحد ، وإن كان بعض اللغويين قال أن الأصل في الأحد وحد)) ، ويقول ((أحدتُ الله ووحدته وهو الأحد الواحد))[1]وأما مؤلف تاج العروس فيفرق بين الواحد والأحد بان ((الواحد أسم لمفتتح العدد ، وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود ، وواحد في موضع الإثبات))[2] ، والوحداني هو المنسوب إلى الوحدة والمفارق للجماعة ، المنفرد بنفسه ، والفرق بين الوحدانية والاحدية ، أن الوحدانية مصدر صناعي من الوحدة ، على حين أن الاحدية مصدر صناعي من الأحد ، قال تعالى((✦🖉🖍✂ 🕮❒🡒♎ ◆❑🡒♎ 🔔🡒🖄))[3].كما أن الأحد يقال على الفرد آو الشخص الذي لا نظير له في ذاته ، أما أحدية الله تعالى ، فتعني انه تعالى احدي الذات ، والاحدية نسبة إلى الاسم الأحد ، تبعاً للنهج القرآني تطلق على الله تعالى ، وعلى كل ما سوى الله ، قال تعالى((❒••◆❒ ④🡐⌑ ❸⇳ 🖱🖘🡒🖍 ⑩🖂❑🖍♦🖮🖍○🖍■🖍◆❻ 🕮❒■◆⑨☺✂))[4] ولكن كيف يمكن لأهل العرفان والتصوف أن يوفقوا بين الله وبين كل ما سوى الله في نعت واحد ؟ ويقال في مقام الجواب **من الناحية الاصطلاحية ان مصطلح الاحدية عند آهل العرفان والتصوف يكون على مستويين** :

الاول : مستوى الاحدية مع التعريف بـ(ال) وتسمى الاحدية الذاتية أو أحدية الذات .

والثاني : مستوى أحدية غير معرفة بـ(ال) وتسمى احدية الجمع أو أحدية الأسماء .

والأول يطلق على الحق سبحانه وتعالى ، وهي عندهم ((موطن الأحد ، عليها حجاب العزة لا يرفع ابداً ، فلا يراه في الاحدية سواه ، لان الاحدية لها الغنى على الإطلاق))[5] . كما ان الأحدية عبارة عن مجلي الذات ليس للأسماء ولا للصفات فيه ظهور أصلا ، فالأحدية اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات كلها ، وليس لهذا المجلى مظهر في الأكوان[6]أتم من الانسان إذا استغرق في ذاته ونسي اعتباراته وانصرف عن ظواهره فكان هو في هو من غير ان ينسب إليه شئ مما يستحقه من الأوصاف الحقية والخلقية ، وبالجملة مجردا عن كل الإشارات والنسب والاعتبارات ، فالمرتبة الأحدية (هي غيب ذاته)[7]

ولذلك فان اطلاق اسم الذات انما يكون على الأحدية الصرفة المقابلة للواحدية من حيث ان الوحدة تنقسم من وجه إلى الحقيقية والعددية ، فالحقيقية ما لا يتوقف على مقابلة كثرة - تعقلا ووجودا - وهى اما ذاتية أو نسبية ، فالذاتية وهى الأحدية التي أشار إليه الشيخ ابن عربي في القول السابق[8] واما الذات من حيث هي هي فلا يعتبر فيها الأحدية ولا الواحدية ولا سائر الصفات ، ففي الحقيقة اسقاط كافة التعينات والاعتبارات راجعة إليها لا إلى الأحدية[9] .ويميز الفناري مؤلف كتاب مصباح الإنس بين المعقول والمشهود بين الاحدية والواحديه من ان: للوجود قسمان في أصطلاحاتهم بحسب تينك المرتبتين ، ففي الأحدية ما به وجدان الذات نفسها في نفسها باعتبار اندماج اعتبارات الواحدية فيها - وجدان مجمل مندرج تفصيله لا كثرة فيه ولا تميز ولا غيرية - وفي الواحدية نوعان : أحدهما من حيث ما هو مجلي الظهور للحق ، وثانيهما من حيث هو مجلي الظهور للكون ، فالوجود الظاهر من الحيثية الأولى ما به وجدان الذات بنفسها من حيث ظهوره وظهور صورته المسماة بظاهر الاسم الرحمن وظهور صور تعيناته المسماة أسماء الهية - مع وحدة غيبية حقيقية وكثرة نسبية - فان كل اسم الهى إنما هو ظاهر الوجود الذي هو عين الذات ، فتكون وحدته حقيقية ، وبالنظر إلى التقيّد والتميزّ لكل معنى يكون غيرا فيكون له كثرة نسبية ، وأما الوجود الظاهر من الحيثية الثانية ، فما به وجدان كل صورة تعين منه نفسها ومثلها ، موجودا روحانيا أو مثاليا أو جسمانيا ، ظاهرا في كل مرتبة بحسبها ، فكان التأثير في تنوعات التعينات الوجودية للحقائق ، وفي تسميتها عين أو غير للمراتب التي هي المحال المعنوية وهى أمور عدمية في أنفسها ، كما أن الحق سبحانه لما لم يصدر عنه لوحدته الحقيقية الذاتية الا الواحد ، فذلك الواحد عند أهل العرفان والتصوف هو القلم الأعلى[10] المسمى بالعقل الأول أو الوجود العام المفاض على أعيان الممكنات ما سبق العلم بوجوده - وجد أو لم يوجد بعد وهو التجلي الساري[11] ، وهذا ما فصله البحث في مبحث الفيض من الفصل الأول .ويبين ابن عربي في الفتوحات المكية بان الأَحَد ، نعت الهي ونعت كوني ((الاسم الأحد ينطلق على كل شيء ، من فلك وملك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات ، مع كونه نعتاً الهياً في قوله " 🔔🡒🖄 ♎🡒❑◆ ✦🖉🖍✂ 🕮❒🡒♎ ⑨🖂❑🖍○🖍■🖍◆❻ 🖱🖘🡒🖍 ❸⇳ ⌑🡐④ ❒••◆❑ "[12] وجعله نعتاً كونياً في قوله " ✂☺⑨◆■❒🕮 🕐🖍○🖍■🖍◆❻ 🖍❑🖂⑩🖍♦🖮🖍🡒🖍 "[13]))[14] ، أي المرتبة الأحدية التي هي غيب ذاته ، لا يمتاز شئ منها عن شئ فالغيب في هذا المقام مقابل ظهور الذات بالفيض المقدس[15] ، وفي نص اخر يشير الى انه لا اسم لها ولا وصف ، بل ولا أحدية مطلقاً سوى لله ((فان الذات المقدسة من حيث احديتها ليست مصدراً لشيء ، ولامتصفة بصفة ولا مسماة باسم اصلاً البته)) كما ان((الاحدية لا تثبت الا لله مطلقاً ، واما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا))[16]

ويذهب عبد الكريم الجيلي في فلسفته للوجود ممثلاً الذات الإلهية بالدائرة التي تسع الوجود كله أي الوجود المطلق والمقيد ، أي وجهي الحقيقة الوجودية الحق والخلق، باطنية وظاهرية ، دون أثنينية من قبيل إعطاء كل ذي حق حقه ، فحق الحق هو الإيجاد والوجود والبقاء ، على حين أن الخلق حقه السلب والانعدام لأنه موجود مفتقر إلى الإيجاد بأمر الحق[17] اما ((الاحدية فهي صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية)) وهي ((عبارة عن مجلي الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارت الحقيه والخلقية))[18]

و اما المستوى **الثاني** أي أحدية غير معرفة بـ(ال) والتي تسمى احدية الجمع أو أحدية الأسماء وهي احدية الكثرة ، اذ يلاحظ اهل العرفان والتصوف ان كل كثرة لابد لها لكي يستقيم وجودها من أحدية تحفظ لها هذا الوجود ، وتميزه عن غيره من الموجودات ، ويمثل لها بالجدار ، اذ لايوجد بمجموع الطين والجص والخشب بل لابد من تركيب خاص يوجدهُ ، هو أحديته المتميزة عن مجموعه ، وتكون الاحدية : تركيب المجموع تركيباً خاصاً[19]، كما انك ، مثلا ، عند استغراقك في ذاتك التي أنت بها أنت لا تشاهد الا نفس هويتك و محض إنيتك ولا يظهر لك في شهودك هذا شئ من حقائقك المنسوبة إليك ، فمظهر الأحدية فيك هو ذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فأنت باعتبار حقيقتك أتم مظهر للأحدية[20] .

وفهم احدية الكثرة في العرفان النظري يأتي من فهم المقامات ، اذ منها يعبر الانسان السالك الى معرفة أحدية الواحد ، فالاحدية

بنظرهم االذوقي والشهودي جعلها الحق سارية في كل ما سواه ليتذوق منها الاحدية ، ويعلم منها ذوقاً أحدية الواحد . والسبب في تسمية وحدة الكثرة بالاحدية لصفة الانفراد ، بعد النظر الى الكثرة المشهودة في الكون ، اذ يرى العارف اوالصوفي انها لا تقوم الا باحديتها ، هذه الاحدية احدية تمييز في المخلوقات وبنظرة ادق هو انفراد ، قال ابن عربي في الفتوحات المكية الجزء الثالث((" [illegible] " فنعته بالاحدية ، ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لايشارك فيها ، بها يتميز ويتعين عن كل ما سواه ، مع ما له من صفات الاشتراك))[٢١] (("[illegible]
[illegible] " فنكر احداً ، فدخل تحته كل شيء له احديه ، وما ثم شيء الا وله احدية)) كما ذكر ايضا في الجزء الثاني مميزا بين الاحدية والالوهية ((لم تعبد الذات معراة عن وصفها بالالوهية ، ولم تعبد الالوهية من غير نسبتها الى موصوف بها ، فلم تقم العبادة الا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق ، وهوالاحدية))[٢٢] .

اما الجيلي فيفرق بين الاحدية والالوهية والواحدية وان الاحدية اعلى من الواحدية والاحدية تظهر في الالوهية في كتابه الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل بان الاحدية ((لايظهر فيها شيء من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي ، والواحدية ؛ تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها ، فكل منها عين الاخر والالوهية ؛ تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ، ويظهر فيها ان المنعم ضد المنتقم والمنتقم ضد المنعم وكذلك باقي الاسماء والصفات ، حتى الاحدية تظهر في الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية ، فتشمل الالوهية بمجلاها احكام جميع المجالي ، فلهذا كانت الاحدية اعلى من الواحدية ، لانها ذات محض وكانت الالوهية اعلى من الاحدية لانها اعطت الاحدية حقها))[٢٣]

وفي كتاب شق الجيوب لابن عربي يبين دلالة الاسم الله على احدية الجمع بقوله ((الاسم الله اسمه الذاتي العلي الاحدي الجمعي ، الذي هو أحدية جمع جمعيات الاسماء الحسنى ، من كونها مشيرة اليه ودالة عليه وتتعلق به))[٢٤] والنص على احدية الاسماء مييزةً عن احدية العين أي الاحدية الذاتية ((فاحدية الله من حيث الاسماء الالهية التي تطلبنا ، احدية الكثرة ، واحدية الله من حيث الغنى عنا وعن الاسماء ، احدية العين))[٢٥]((وينفرد الحق بالاحدية :احدية الذات لا احدية الكثرة التي هي احدية الاسماء))[٢٦]

ويردد القاشاني نفس العبارت في اصطلاحات الصوفية مبينا متعلق الذات ، بانه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها ، مبتدءاً بان مصطلح الاحد ((هو اسم الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات عنها ، وانتفاء جميع التعينات ، وذلك بخلاف الواحد ، فإن الذات إنما تسمى به باعتبار ثبوت جميع الاعتبارات ، والتعينات التي لا تتناهى)[٢٧] ويعرف مصطلح الاحدية بان((هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء الى الذات نسبة أصلاً ، ولهذا الاعتبار المسمى بالاحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لانهامن هذه الحيثيةلا نسبة بينهاوبين شيءأصلاً، ومن هذاالوجه المسمى بالاحدية يقتضي ان لاتدرك الذات ولايحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية ، وهذا هو الاعتبار الذي به تسمى الذات أحداً ومتعلقه ، بطون الذات وإطلاقها وأزليتها))[٢٨]

ويفرق القاشاني بين الاحدية الذاتية والاحدية الصفاتية فيعني بها((اعتبار الذات من حيث اتحاد الاسماء والصفات فيها ، وانتشاؤها عينها ، وهذا الاعتبار يسمى بواحدية الذات ايضاً ، وبهذا الاعتبار تتحد الاسماء على اختلافها ، ويدل كل اسم منها عليها ، وان فهم منه معنى يتميز به عن غيره من الاسماء))[٢٩] .

اما في تعريف الاحدية الفعلية فيبين اعتبارين لها يفهم منهما حال ومقام السالك ، اذ منها يعبر الانسان السالك المستهلك[٣٠] الى معرفة أحدية الواحد ، فالاحدية بنظر اهل العرفان والكشف مشهودة لصاحب مقام الاكملية[٣١] ويعنى بها ((رفع الوسائط في الافعال ورؤيتها كلها فعل الحق تعالى وحدهُ ، وينبغي ان تعلم ان لهذه الاحدية الفعلية اعتبارين :

أحدهما : سقوط اعتبار الوسائط ، وهذا حال المستهلكين .

وثانيهما : اعتبار الاحدية المشهودة لصاحب مقام الاكملية ، التي باعتبارها يكون المراد برفع الوسائط ، التمييز بجهة انتساب الفعل الى الحق عن جهة انتسابه ، الى الخلق ، لان المراد برفع الوسائط في نظر الكامل سقوط اعتبارها ، لان ذلك حال المستهلكين))[٣٢] .

وتعرف أحدية الجمع بانها حضرة أحدية الجمع ، ومرتبة أحدية الجمع ، والمراد بذلك : أول تعينات الذات ، وأول رتبها ، الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط ، كما هو المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله وسلم" وكان الله ولاشيء معه "[٣٣] ، وذلك لان الامر هناك ، أعني في مرتبة احدية الجمع وحداني ، اذ ليس ثم سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها ، التي هي عين الذات الواحدة ، فهذه النسب وان ظهرت بصورالاوصاف في المرتبه الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات ، وتميزها ، انما يجمعها وصفان هما : الوحدة والكثرة ولكونهما صورتي نسبتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة غير المفرقة والمتفرقة لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقية في نفس الامر ، فتصير تلك التفرقة مشتته لشمل جمعية الذات لانهما نسب الذات في اول رتبها المحكوم فيه بنفي الغير والغيرية هناك ، فهي اعني تلك النسب والإضافات أوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في الرتبة الثانية .

فهي من حيث باطنها الذي هو شؤون الذات هي عين الذات ، لاغيرها ، إذ لا غيرية ولا مغايرة هناك ، لانها ليست هي ، ثم أوصافاً للذات بل هي عين الذات ، فهذا هو مقام أحدية الجمع الذي لاتصح فيه رؤية تفرقة بين الذات من حيث تعينها، وبينهامن حيث إطلاقها ، او قل بينها من حيث حقيقة الحقائق ، وبينها من حيث التجلي الاول لعلو هذا المقام الذي هو مقام أحدية الجمع وفرقيته على جميع مراتب التفرقة فرقية بها يصير الوصف والواصف ، او قل الذات وشؤونها عين ذات واحدة بلا مغايرة ولاغيرية ، ولهذا كان من ترقى سره عن التأثر بمراتب التفرقة والتقييد بثمراتها ، والانحجاب برؤيتها الى حضرة أحدية الجمع عند تمام حياته الحقيقية وعن جميع أحكام الكثرة والغيرية لم يبق من حقيقته شيء سوى هذه الحقيقة الاحدية[٣٤]

قال ابن الفارض: تحققت أنا في الحقيقة واحد

وأثبت صحوُ الجمع محوَ التشتت[٣٥]

وقول الحلاج : أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحانٍ حلَلنا بَدنا[٣٦]

ويفصل محمد بن إبراهيم الشيرازي في مرتبة الاحدية بأنها من الضروريات التي للحق وحدهُ ولايشاركه فيها احد بهذا المعنى لان ((الواجب "جل ذكره" فيه جميع الأشياء كلها، على وجه لا يقدح في أحديته ، وهو وجوده الخاص به دون غيره ، والمثبت له هو الشيء بحسب هذا الوجود الجمعي الإلهي الذي هو تمام كل شيء ومبدئه ومنتهاه)) [٣٧]كما ان((بيان التوحيد وإثبات وحدانيته تعالى ، كما يظهر من تسميتها ؛ وهو إنما يتم بأمرين:

أحدهما : إثبات أحديته وانه غير مركب من الاجزاء والابعاض .

وثانيهما : بيان واحديته وانه غير مُشارك في الإلهية ووجوب الوجود))[٣٨] .

وفي تفسير القرآن الكريم وصف الاحدية بانها ((من الضروريات كون الحق واحداً بهذا المعنى الذي يقال له "الاحدية الصرفة" كونه واحداً بمعنى "عديم الشريك" ويقال له "الواحدية " و"الفردانية" وذلك لأن الاشتراك في الالهية والواجبية يوجب الاشتراك في الذات ، اذ الصفات الكمالية عين الذات فتكون وحدتها وحدة اشتراكية من قبيل الوحدة النوعية او الجنسية ، ولان وحدة المهية الكلية وحدة عارضة ، وأن حقيقة الوحدة لا يمكن ان تكون عارضة لشيء ، فلو كان للواجب الحق شريك –تعالى عن ذلك علوًا كبيراً – يلزم ان تكون وحدته الحقة غير حقيقية ، فيلزم الخلف))[٣٩].

وفي كتابه الاسفارالعقلية الاربعة بين ((ان المراد بكون صفاته تعالى عين ذاته ماهو، وأن ذاته من حيث وجوده وهويته مما يفني الصفات والتعينات والمفهومات حتى مفهوم الذات ومفهوم الوجود والهوية ، فلا اشارة اليه ولا رسم ، لان هذه الامور كلها طبائع كلية والذات هويه شخصية صرفة لاخبر عنها ، ويقال لها "مرتبة الاحدية "و"غيب الغيوب "))[٤٠] .

ويتبين للباحث ان احدية الكثرة على مراتب بحسب الذات والصفات والاسماء والافعال تنقسم
بنوع من القسمة وان كانت كلها باعتبارالذات ، لكن تسمى احدية لان فيها ما يدل على الذات باعتبار وما يدل على الصفات والأسماء باعتبار اخر ، وما يدل على الأفعال باعتبار ثالث كالرب فانه بمعنى الثابت للذات وبمعنى المالك للصفة ، وبمعنى المصلح للفعل ، والاسم الجامع كما هو جامع لجميع الأسماء ، وهي تتحد بأحديته ، كذلك طريقه جامع لطرق تلك الأسماء كلها وان كان كل واحد من تلك الطرق مختصاً باسم من الاسماء ، وليس الجامع لها الا طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء ، والاولياء[٤١] .

قال عبد الرحمن الجامي في شرح الفصوص في الفصل الاول:ان حقيقة الحقائق[٤٢] ثلاث:

الاولى : حقيقة مطلقة فعالة واحدة

الثانيه : حقيقة مقيّدة منفعلة سافله قابلة للوجود

والثالثة : حقيقة أحَدية جامعة بين الإطلاق والتقيّد[٤٣]

((فالأحدية برزخ بين البطون والظهور وذلك عبارة عن حقيقة الحقيقة المحمدية التي هي فلك الولايه المعبر عنها بمقام قوسين او ادنى ، وبالعلم المطلق ، وبالشأن الصرف ، وبالعشق المجرد عن نسبة العاشق والمعشوق ، وكذلك قولهم فيه العلم المطلق ، يريدون به من غير نسبة الى العالم والمعلوم ، وقولهم فيه الوجود المطلق ، يريدون به من غير نسبة قدم ولا حدوث . فذلك عباره عن أحدية الجمع بأسقاط جميع الاعتبارات والنسب والاضافات وبطون سائر الاسماء والصفات ، وقد يسميه بعضهم بمرتبة الهوية ، لأنها غيب الاسماء والصفات في الشأن الثاني المخصوص بالذات))[٤٤]

ومعناه : أحدية[٤٥] مسمى الله من حيث الأسماء والصفات عبارة عن مجموع ، وكل ذلك المجموع بالقوة في أحدية الذات الأحدية ، فالأحدية هنا مغايرة لأحدية الذات ، لأنها حينئذ أحدية الجمع المسماه بـ (الواحدية) و أحدية الذات أحدية جمع [٤٦] الجمع[٤٧] .

المبحث الثاني الاسم " الله "

في كتاب الله تعالى الكلمة الأكثر تكراراً هي كلمة (الله) ، حيث ذكر هذا الاسم الكريم أي اسم (الله) في القرآن الكريم كله ٢٦٩٩ مرة ، هذا العدد أي ٢٦٩٩ هو عدد فردي أولي ، أي لا ينقسم إلا على نفسه وعلى واحد ، وكأن الله تعالى يريد أن يعطينا إشارة لطيفة من خلال تكرار اسمه بهذا العدد الذي اختاره الله عدداً أولياً لا ينقسم إلا على الواحد ، كإشارة إلى وحدانيته عز وجل ، كما أن الرقم الأكثر تكراراً هو الرقم (واحد)!!! فقد تكرر هذا الرقم في القرآن كله ٣٠ مرة وهو الرقم الأكثر تكراراً حيث إن جميع الأرقام تكررت بنسبة أقل ، وهنا يبرز التساؤل الآتي:

ماذا يعني أن يكون الاسم الأكثر تكراراً في كتاب هو اسم (الله) والرقم الأكثر تكراراً هو (واحد) أليس هذا دليلاً صادقاً على أن الله واحد؟ وأنه هو من أنزل القرآن وجعل فيه هذه المعجزة؟ وهل هنالك من كتب البشر كتاب واحد نجد اسم مؤلفه هو الأكثر تكراراً؟

الله هو **الاسم الجامع** للأسماء كلها عند اهل العرفان والتصوف كما مر في مطاوي البحث وأورد القشيري في بداية تفسيرهِ للبسملة ((الباء في بسم الله حرف التضمين؛ أي بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات ، فما من حادث مخلوق ، وحاصل منسوق ، من عين وأثر وغبر ، وغير من حجر ومدر ، ونجم وشجر ، ورسم وطلل ، وحكم وعلل ، إلا بالِحق وجوده والحق مَلِكُه ومن الحق بدؤه ، وإلى الحق عوده ، فبه وَجَدَ من وَجَّد ، وبه جحد من ألحد ، وبه عرف من اعترف وبه تخلَّف من اقترف وقال : { بسم الله } ولم يقل بالله على وجه التبرك بذكر اسمه عند قوم وللفَرْقِ بين هذا وبين القَسَم عند الآخرين ، ولأن الاسم هو المسمى عند العلماء ولاستصفاء القلوب من العلائق ولاستخلاص الأسرار عن العوائق عند **أهل العرفان**))[٤٨] .

وفي تفسير قوله جل ذكره { ❷✂☜🗐◆↗🖂▫🖃✍✂◆③♦🕓💣→✂ ☞✍🖃🕓♦✋🖎▤🖄☜✍✂ } [٤٩]((الألف مفتاح اسم "الله " واللام مفتاح اسم " اللطيف " والراء مفتاح اسم " الرحيم " ، أقسم بهذه الأسماء إن هذا الكتابَ هو الموعودُ لكم يوم الميثاق[٥٠] ، والإشارة فيه أنا حققْنَا لكم الميعاد))[٥١]

والمسافرون إلى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة ((والأسماء الإلهية في الطريق إليه كالمنازل للمسافرين ومنازل القمر

المقدرة لسير القمر في الطريق إلى غاية مقصوده ، وأقل السفر الانتقال من اسم إلى اسم فإن وجد "الله" في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك والسفر هنا إلى **الاسم "الله"** ولا سفر إليه إلا به ، وقد اطلق عليه أنه مسافر وليس لأكثره عند اهل العرفان والتصوف نهاية ولا حد لقوله : صلى الله عليه و{اله} وسلم في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك))[٥٢] .

ويذكر ابن عربي ان هذا العالم تم جملة في **الاسم الله** وتفصيلا في الإسمين الرحمن الرحيم لان العالم مظهر جميع الأسماء الإلهية فكان مظهرالاسم الله وصورته فان المراد بالمظهر والصورة واحد[٥٣] ، قال صدر الدين الشيرازي في الشواهد الربوبية بهذه العبارة : ((فالعالم صورة الحق واسمه ، والغيب معنى الاسم الباطن والشهادة معنى الاسم الظاهر وهذا أيضا من الحكمة التي لا يمسها الا المطهرون))[٥٤] ، فالاسم عين المسمى والعالم صورة الاسم "الله "[٥٥] ، والبحث يرى ان معنى المظهر هو محل ظهور الشيء من باب اسم المكان كالمرآة التي يظهر فيها صورة الأشياء ، وهو غير الظاهر وغير الصورة الظاهرة فيه ، وقد يعني ما به يظهر الشئ من باب المصدر الميمي كالصور التي في المرآة فان بها يظهر ذوات الصور ، ثم انه قد يكون تاما بان يكون لا حيث ولا جهة في الأمر الظاهر فيه الا وهو يظهر في ذلك المظهر ولا ستر ولا حجاب في المظهر عما في الامر الظاهر فيه أصلا ، وحينئذ يكون الظاهر والمظهر والظهور كلها عينا واحدة لا مغايرة لها أصلا لا في الذات ولا في الاعتبار كما يقال في الفلسفة : العقل والعاقل والمعقول كلها امر واحد بلا تغاير في الذات والاعتبار[٥٦] .

كما يذكر ابن عربي في الفتوحات المكية ان القارئ للقرآن إذا تعوذ عند قراءة القرآن علمه المكِلف وهو الله تعالى كيف يستعيذ وبمن يستعيذ وممن يستعيذ فقال له ((✂⬧❶⧅⌧⬧◻ ❁☠◻🕮⬧❷⬧🔔 ⧫♌✂◆➚➚❷➔◑⬂♒♐︎⬀✂ ⮶Ⅱ🕔⬧➲⬂⓿⓪⌖♒♐︎⬀✂ ⌘Ⅱ♋✌ ★✏⬀⬀⧅🗟 ⬁⓿♋➔⬧⧫⬄♒⬀⬀⬧◻))[٥٧] فأعطاه الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من اسم بل أتى بالاسم الله فالقارئ ينظر في حقيقة ما يقرأ وينظر فيما ينبغي أن يستعاذ منه في تلك الآية فيذكره في استعاذته وينظر فيما ينبغي أن يستعاذ به من أسماء الله أي اسم كان فيعينه بالذكر في استعاذته ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكرا والذاكر جليس الله ((وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله ، فالاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالأسماء الأعلام على مسمياتها))[٥٨]

وقد أوضح جلال الدين الأشتياني هذه الجامعية بتعليقه على الفصوص بان الذات الإلهية في مرتبة الأحدية الذاتية لا اسم لها ولا رسم وما يعبر به عنها يعبر عنها للإفهام ، وفي مرتبة الأحدية الجمع لها اسم جامع لجميع الأسماء وتلك ((الجامعية تعتبر على وجهين :

أحدهما جامعية مبدأ الأشياء للأشياء والأصل للفروع كالبذر للأثمار والنواة للأشجار بأوراقها وأغصانها ، وبهذا الاعتبار يكون **الاسم اسم الذات** .

وثانيهما ، جامعية الجملة لاجزائه والكل لآحاده كالعسكر للأفواج والحدود للأجناس والفصول وبهذا الاعتبار يكون **اسم الصفة وذلك الاسم الجامع المأخوذ بالاعتبارين هو الله))** [٥٩]

ومنه ذلك خص الاسم الله عن غيره من الأسماء في قوله تعالى{ ✌◻Ⅱ ③⬉➲♋➚⬀ ✂♒♐︎❷▪♎︎←◻✌⧫ ⬧◻⬧◑⑨⇳ 🕮◻⬤⬧⬀⬋⧫ ✂⬀✏⯅ }[٦٠] ((إذ كان **الله هو الاسم الجامع** فله معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتجلي جميع الصور ، فلهذا لا يتصور أن يدعو أحد **الله** من حيث حقيقة هذا الاسم ، ولا يدعو هذا **الاسم الله** أحدا من حيث حقيقته وإنما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال))[٦١]

كما ان الاسم الله ((التفصيلي صورة اجماله في عالم الأسماء وان اسم الله الجامع لجميع الأسماء صورة الحقيقة المحمدية وهي التي تجلت في ذلك الاسم))[٦٢] اي صورة الانسان الكامل الاوحدي . ولما كان نبي الاسلام **محمد** صلى الله عليه واله وسلم صاحب **اسم الله الأعظم الشامل لحقائق جميع الأسماء** ((كان مبدأ كل همة بل ممد لكل همة بما في خزائن الأسماء ، ولا جرم يكون مربى صاحب هذه الهمة هو الحق وأن مشربه من " اسم الله الذاتي " لا " الوصفي"))[٦٣]

وقوله تعالى : ((✂⬀✏✦ ☼⬅◻❻⬇ ✂⬀♐︎♒○○☺⌂🕔◻⬧🕔✞⬂ ◻⬧✂⬀✿☛❻⬀⬂⬀⮶))[٦٤]

النور معروف وهو الذي يظهر بها الأجسام الكثيفة لإبصارنا ، فالأشياء ظاهرة به وهو ظاهر مكشوف لنا بذاته نفسها ، فهو الظاهر بذاته المظهر لغيره من المحسوسات للبصر ، هذا أول ما وُضع عليه لفظ النور، ثم عُمم لكل ما ينكشف به شيء من المحسوسات على نحو الاستعارة أو الحقيقة الثانية ، فُعد كل من الحواس نوراً أو ذا نور يظهر به محسوساته كالسمع أو الشم والذوق واللمس ، ثم عُمم لغير المحسوس فعُد العقل نوراً يظهر به المعقولات ، كل ذلك بتحليل معنى النور المبصر الى الظاهر بذاته المُظهر لغيره .

وإذ كان وجود الشيء هو يظهر به نفسه لغيره من الأشياء كان مصداقاً تاماً للنور ، ثم لما كانت الأشياء الممكنة الوجود إنما هي موجودة بإيجاد الله تعالى كان هو المصداق الأتم للنور ، فهناك وجود ونور يتصف به الأشياء ، وهو وجودها ونورها المستعار المأخوذ منه تعالى ، ووجود ونور قائم بذاته يوجد ويستنير به الأشياء . فهو سبحانه نور يظهر به السماوات والأرض ، وهذا هو المراد بقوله تعالى((✂⬀✏✦ ☼⬅◻❻⬇ ✂⬀♐︎♒○○☺⌂🕔◻⬧🕔✞⬂ ◻⬧✂⬀✿☛❻⬀⬂⬀⮶))[٦٥]، حيث أُضيف النور إلى السموات والأرض ثم حُمل على أسم الجلالة[٦٦].

هذا ما اوضحه القشيري في تفسير آية النور بقوله ((أي هادي أهل السموات والأرض ومنه نورهما والذي منه الشيء يسمى باسمه الشيء . ومنه نور السموات والأرض خَلْقَاً ؛ فنظام السموات والأرض وإحكامها وترتيبها بوصف إتقانها حاصلٌ بالله تعالى . ويقال نورالسموات والأرض أي منورّها وخلقُ ما فيها من الضياء والزينة ، موجِدُ ما أودعها من الأدلة اللائحة .

ويقال نوَّر اللهُ السماءَ بنجومها فقال :(🗐 ◻⧫❀✱③⌂☪◻⬀ ✂⬀♐︎♒○○☺⌂✏➚⧫ ✂⬀♐︎⑨❻☼⬀⓿⧫⬀ ⧅☺🕔❁🕔⌛⧅⑩⌧⌂ ◻⧫○♋⊞⬂➔⬀ 🗐 ⓿⬧🕔♐︎♋⌨⌂ ⬈◑⬂⑨♋③❷⬉ ✂⬀♐︎⬂➔⌂❽℘③❽℘ ✂⬀♐︎⬂➔⌂▣⧅⑩🏱☞)[٦٧] فكذلك زينَ القلوب بأنوارٍ هي نورُ العقل ونورُ الفهم ونورُ العِلْم ونورُ اليقين ونورُ المعرفة ونورُ التوحيد ، فلكلِّ شيءٍ من هذه الأنوار مطرحُ شعاعٍ بقدره في

الزيادة والنقصان))[٦٨]

ثم اخذ القشيري يبين الكيفية والمنازل التي تحصل لقلب السالك حتى يصل الى مقام الاحدية بـ "الله نور" ((نور القلب ثم موجبه هو دوام الانزعاج فلا يذره يعرّج في أقطار الكسل ، فيصل سَيْرَه بِسُراه في استعمالِ فكرِه ، والحقُّ يمده : بنور التوفيق حتى لا يصده عن عوارضِ الاجتهادِ شيءٌ من حُبِّ رياسةٍ ، أو ميلٍ لسوءٍ ، أو هوادة . فإذا أسفر صُبْحُ غفلته ، واستمكن النظر من موضعه حصل العلمُ لا محالة . ثم لا يزال يزداد يقيناً على يقين مما يراه في معاملته من القبض والبسط ، والمكافأة والمجازاة في زيادة الكشف عند زيادة الجُهْد ، وحصول الوَجْدِ عند أداء الورْد ، ثم بعده نور المعاملة ، ثم نور المنازلة ، ثم متوع نهار المواصلة ، وشموس التوحيد مشرقة ، وليس في سماء أسرارِهم سحابٌ ولا في هوائِها ضبابٌ ، قال تعالى :(نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ)[٦٩]، ويقال نور المطالبة يحصل في القلب فيحمل صاحبه على المحاسبة ، فإذا نَظَرَ في ديوانه ، وما أسلفه من عصيانه يحصل له نور المعاينة ، فيعود على نفسه باللائمة ، ويتجرَّعُ كاساتِ نَدَمِهِ فيرتقي عن هذا باستدامة قَصْدِه ، والتَّنَقِّي عما كان عليه في أوقات فترته ، فإذا استقام في ذلك كوشِفَ بنور المراقبة ؛ فيعلم أنَّه - سبحانه وتعالى- مُطَّلِعٌ عليه ، وبعد هذا نور المحاضرة وهي لوائحُ تبدو في السرائر ، ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلِّي الصفات ، ثم بعده نور المشاهدة فيصير ليلُه نهاراً ، ونجومُه أقماراً ، وأقمارُه بدوراً ، وبدورُه شموساً ، ثم بعد هذا **أنوار التوحيد** ، وعند ذلك يتحقق **التجريد بخصائص التفريد ، ثم ما لا تتناوله عبارةٌ ولا تدركه إشارةٌ ، فالعبارات - عند ذلك - خُرْسٌ ، والشواهد طُمْسٌ وشهود الغير عند ذلك محال** ، عند ذلك :(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ)[٧٠] و (وإِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ)[٧١] وانفطرت . . . فهذه كلها أقسام الكون وما من العَدَمِ لهم صار إلى العدم ، القائمُ عنهم غيرُهم ، والكائن عنهم سواهم . وجلَّتْ الأحديةُ وَعَزَّتْ الصمدية ، وتَقَدَّسَتْ الديمومية وتنزهت الالهية))[٧٢]

من هنا يتبين البحث بان المراد من الاسم الله هو المعنى المحمول على الذات عند العرفاء والفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المركب والبسيط بوجه ؛ فان الاسم كالأبيض والصفة كالبياض((والمسمى قد يكون واحداً والأسماء كثيرة وهي محمولات عقلية وليس المراد بها الألفاظ لأنها غير محمولة حملاً اتحادياً وأما تلك المحمولات ، فهي بالحقيقة علامات ومعرفات للذات الموسومة بها وقد يعبر عن الصفة بالاسم ، واسماء الله تعالى هي بالحقيقة هي المحمولات العقلية المشتملة عليها ذاته الاحدية ، لايتعلق بها جعل وتأثير ، بل هي موجودة باللاجعل الثابت للذات ، وأليق المجعولات بان يعرف بها ذاته تعالى ويكون مظاهر لاسمائه وصفاته - كلمات الله التامات والارواح العاليات – التي هي بمنزلة أشعة نور وجهه وكماله ومعروفات جلاله وجماله ، فهي الاسماء الحسنى))[٧٣]

المبحث الثالث

الواحدية قمة التنزيه

يؤسس القرآن الكريم لفلسفة إسلامية متميزة في رؤية الكون، والحياة، والعلاقات بين الأحياء وفي هذه الفلسفة المتميزة معالم رئيسية ، ابرزها فلسفة التوحيد الذي هو محور العقيدة الاسلامية وشعارها ، وملهم رجالها ومفكريها منذ فجر الدعوة ، من الناحية النظرية والعملية ، حيث اقاموا على الوحدة الالهية من الناحية النظرية البراهين من الوجهة النقلية والعقلية ، في حين ظهرت في حقل العرفان أوالتصوف بمثابة وعي شامل للوحدة الالهية وشهادة صادقة عنها ، وخاصة حين يستعرض البحث الواحدية والأحدية -التي تبلغ قمة التنزيه والتجريد- للذات الإلهية ((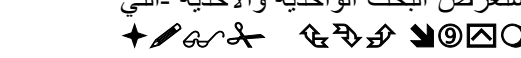)[٧٤] ويقول تعالى: ((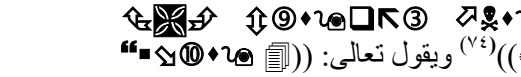))[٧٥]التي تناولها الفلاسفة المسلمون ، والملاحظ انهم تناولوها بأعلى درجاتها ومنهم اهل العرفان والتصوف في مؤلفاتهم وكشوفاتهم ومشاهداتهم ، فكل ما خطر في ذهن الانسان فالله ليس كذلك .

وكما يلاحظ التنوع والتميز والتعدد والاختلاف الذي هو سُنة إلهية كونية مطردة في سائر عوالم المخلوقات من الجماد إلى النبات إلى الحيوان ، إلى الإنسان ، وعوالم الأفكار، وأن هذه التعددية هي في إطار وحدة الأصل الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ، فالإنسانية التي خلقها الله من نفس تتنوع إلى شعوب وقبائل وأمم وأجناس وألوان وكذلك إلى شرائع في إطار الدين الواحد ، وإلى مناهج، أي ثقافات وحضارات في إطار المشترك الإنساني الواحد الذي لا تختلف فيه الثقافات كما تتنوع على عادات وتقاليد وأعراف متمايزة حتى داخل الحضارة الواحدة ، بل والثقافة الواحدة.

لذلك كان التنوع والاختلاف والتمايز – في الفلسفة الإسلامية – كونه حقاً من حقوق الإنسان على حين هو سُنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل ، وآية من آياته ، سبحانه وتعالى (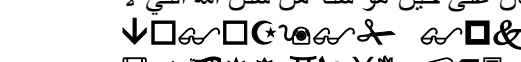)[٧٦](( ))[٧٧](( ))[٧٨] ، فالواحدية والأحدية فقط للحق سبحانه والتنوع هو السُنة والقانون في كل عوالم المخلوقات .

وأن هذا التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف الذي هو آية من آيات الله ، سبحانه وتعالى له مقاصد عديدة ، منها : تحقيق حوافز التسابق على طريق الخيرات بين ابناء البشر(( )

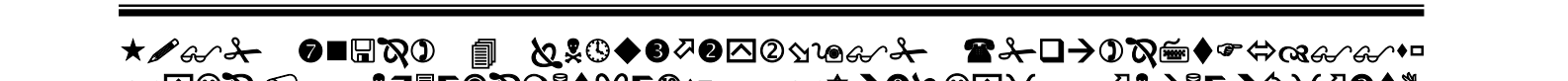
(٧٩)

ومن هذه المقاصد : فتح أبواب الحرية للاجتهاد والتجديد والإبداع الذي يستحيل تحقيقه دون تفرد وتمايز واختلاف
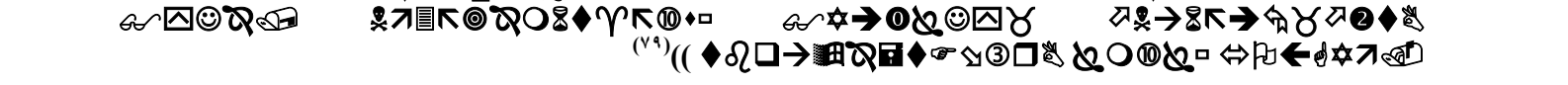
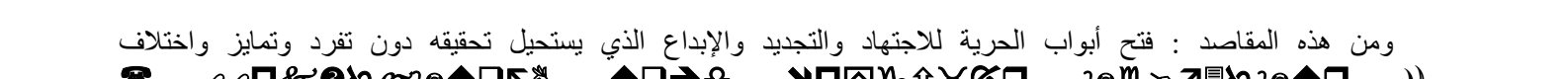
(٨٠) (٨١).

ومنها أن تظل علاقة الفرقاء المتمايزين والمختلفين والمتعددين في إطار الجوامع الموحدة وعند مستوى التوازن والعدل والوسطية

(٨٢) .

ومن هؤلاء الفرقاء أهل العرفان أو التصوف ، على الرغم من أن العرفان تجارب نفوس في طريق التزكية ، ومعاناة أرواح يضنيها الشوق إلى الله ، تختلف من عارف إلى آخر ، غير أَنَّ مجموع هذه التجارب والخبرات المتراكمة والتي تناقلها العرفاء والصوفية بعضهم عن بعض عبرَ قرون متتالية تحولت إلى علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته ، مثلما أن لكل علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته وتجاربه .

الواحدية مصطلح فهل ورد لفظ الواحدية في اللغة وماهو معنى الواحدية في اصطلاحاتهم مما دار في كتبهم التي نسبت اليهم ، ومفاهيمها عند أرباب العرفان والتصوف أنفسهم .

المطلب الاول الواحدية في اللغة

الواحدية عند علماء اللغة مصدر صناعي من الواحد ، قال الزبيدي في تاج العروس ((الواحد:اول عدد الحساب وفي المصباح الواحد : مفتتح العدد ، والواحد بمعنى الاحد وليس للواحد تثنية ولا اثنين واحد من جنسه وقال ابو اسحاق النحوي : الاحد اصله الوحد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد واحد يصلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الاثبات يقال :ما اتاني منهم احد فاذا اضيف قرب من معنى الواحد ، وذلك انك تقول: قال احد الثلاثة كذا وكذا ، قال الازهري يقال في جمع الواحد احدان ، والاصل وحدان فقلبت الواو همزه لانضمامها ، والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل ، والفرق بين الوحدانية والاحدية ، أن الوحدانية مصدر صناعي من الوحدة ، على حين أن الاحدية مصدر صناعي من الأحد ، والوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الاصحاب من طريق بينونته عنهم.

ووحده توحيدا : جعله واحدا وكذا احده كما يقال كأمير ووحده كعدل ومتوحد أي منفرد وأنكر الازهري قولهم رجل احد فقال لا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد أي فرد أحدا من صفات الله عز وجل التي استخلصها لنفسه ولا يشركه فيهما شيء وليس كقولك : لله واحد وهذا شيء واحد ولايقال احد))(٨٣) .

وفي الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري(٨٤)((الفرق بين واحد وأحد : أن معنى الواحد أنه لا ثاني له فلذلك لا يقال في التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان ، ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر ، وأصل أحد أوحد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى فلما وقعا اسمين وكانا كثيري الاستعمال هربوا في إحدى إلى الكبرى ليخف وحذفوا الواو ليفرق بين الاسم والصفة وذلك أن أوحد اسم وأكبر صفة والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود ، وأصله الانفراد في الذات))(٨٥) ، وقال صاحب العين : ((الواحد أول العدد وحد الاثنين ما يبين أحدهما عن صاحبه بذكر أو عقد فيكون ثانيا له بعطفه عليه ويكون الاحد أولا له ولا يقال إن الله ثاني اثنين ولا ثالث ثلاثة لان ذلك يوجب المشاركة في أمر تفرد به فقوله تعالى "
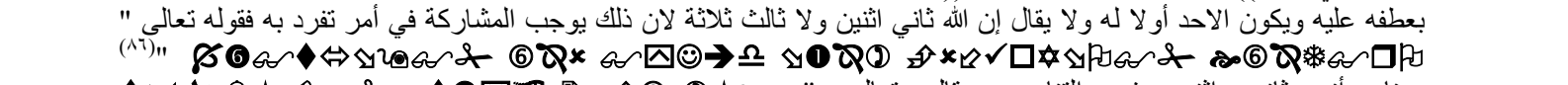
(٨٦) معناه أنه ثاني اثنين في التناصر وقال تعالى "

(٨٧) لانهم أوجبوا مشاركته فيما ينفرد به من القدم والإلهية))(٨٨) فأما قوله تعالى "
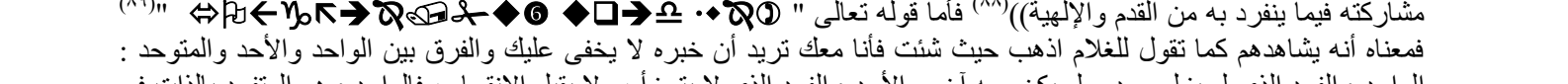
(٨٩) فمعناه أنه يشاهدهم كما تقول للغلام اذهب حيث شئت فأنا معك تريد أن خبره لا يخفى عليك والفرق بين الواحد والأحد والمتوحد : الواحد : الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والأحد : الفرد الذي لا يتجزأ ، ولا يقبل الانقسام ، فالواحد : هو المتفرد بالذات في عدم المثل ، الأحد المتفرد بالمعنى ، وقيل : المراد بالواحد : نفي التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى وبالأحد : نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته .

وقيل : الواحدية : لنفي المشاركة في الصفات ، والأحدية لتفرد الذات . ولما لم ينفك عن شأنه تعالى أحدهما عن الآخر قيل : الواحد والأحد في حكم اسم واحد .

وقد يفرق بينهما في الاستعمال من وجوه فيما يلي:

أحدها : أن الواحد يستعمل وصفا مطلقا والأحد يختص بوصف الله تعالى نحو : "
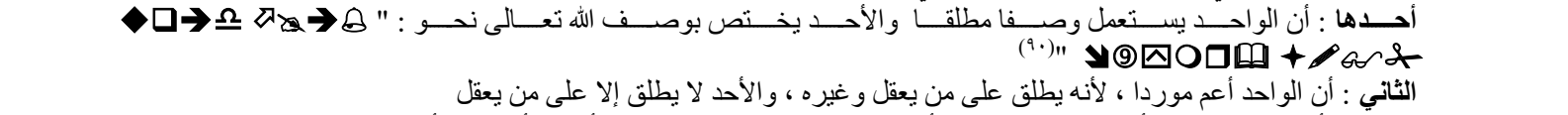
(٩٠)

الثاني : أن الواحد أعم موردا ، لأنه يطلق على من يعقل وغيره ، والأحد لا يطلق إلا على من يعقل

الثالث : أن الواحد يجوز أن يجعل له ثان ، لأنه لا يستوعب جنسه بخلاف الأحد ، ألا ترى أنك لو قلت : فلان لا يقاومه واحد ، جاز أن يقاومه اثنان ، ولا أكثر .

الرابع :أن الواحد يدخل في الحساب، والضرب، والعدد والقسمة، والأحد يمتنع دخوله في ذلك.

الخامس : أن الواحد يؤنث بالتاء ، والأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث ، قال تعالى " ◆↗◢✍✹○✍✲⓭◆③ ✍↗◢✍✹○✍✳✲❧✍✂ ⌘Ⅱ✍✳✎ 📻⑨◆■❐🕯•🗎 □×↗↘⇔○♦❧ ↳♍Ø🖬□☪❧✍✂ 🗐 "[٩١] ، ولا يجوز : كواحد من النساء ، بل : كواحدة .

السادس : أن الواحد لا يصلح للا قرار والجمع ، بخلاف الأحد فإنه يصلح لهما ، ولهذا وصف بالجمع قوله تعالى : " ▫♦☺🖂✍ ✎✍☪▤🗏↗⚐✳⇳Ⅱ✍✳✎ 🕮❐■◆⑨☹ ○🖂⓭↗✍🗲○⇦✠❽ ↖☪○🖂⓭↗✍✎ ♦×⇦✠❽🗲↗⓭🖂○ "[٩٢] .

السابع : أن الواحد لا جمع له من لفظه ، وهو أحدون ، وآحاد . وأما المتوحد : فهو البليغ في الوحدانية ، كالمتكبر : البليغ في الكبرياء[٩٣]

وفي القاموس المحيط يردد الفيروزآبادي القول نفسه ((والله الأوحد والمتوحد : ذو الوحدانية ، والمتوحد : ذو الوحدانية ، وقيل المتوحد : المستنكف عن النظير))[٩٤]

ويتبن للباحث ان الواحدية في اللغة : تستعمل لنفي المشاركة في صفاته تعالى ، والأحدية لتفرد الذات وانها لا تنفك عن شأنه تعالى أحدهما عن الآخر والواحد والأحد في حكم اسم واحد ، والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل والوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الأصحاب من طريق بينونته عنهم ، وأن الواحد أعم موردا ، لأنه يطلق على من يعقل وغيره ، والأحد لا يطلق إلا على من يعقل ، كما أن الواحد لا جمع له من لفظه ، ويؤنث بالتاء ، ولذلك الواحد يستعمل وصفا مطلقا والأحد يختص بوصف الله تعالى نحو " ✍🗲➔⍾ ◆❑➔⍾ ✦◢✍✂ 🕮❐○🖂⓭◣ "[٩٥] والواحد لا يصلح للإقرار والجمع بخلاف الأحد فإنه يصلح لهما والاحدية بانها البساطة ونفي الجزء "والواحدية" بأنها الفردية وعدم الشريك وان بين الاحدية والواحدية من النسب الأربعة عموم من وجه من موارد تصادقهما وافتراقهما .

المطلب الثاني

الواحدية في اصطلاح أهل العرفان والتصوف

ظهر مصطلح الواحدية في حقول العرفان والتصوف النظري والعملي ، من خلال فكرة التوحيد في نظرهم كمبدأ روحي ، وبصورتين كانتا تعبيرا صادقاً لاحوال رجال العرفان والتصوف في شؤونهم الوجدانية واذواقهم الروحية ، فهناك اولاً التوحيد الذي فيه ادراك للوحدة الالهية ووعي بها في مستوى الارادة ، وصاحب هذا المقام ، تذوب ارادته في ارادة الله وفي هذا التسامي بارادة العبد في ارادة الرب يتحقق الكمال للانسان في اسمى صوره ومعانيه ، ثم هناك توحيد يتحقق فيه العارف بالوحدة المطلقة من خلال المشاهدة والتأمل ، ويتميز هذا اللون من التوحيد عن نظيره الاول ، هو أن الحقيقة الالهية لا تظهر في هذا المقام في مظهر "أمر ونهي " و "شريعة وقانون " يخضع لها العبد وتتلاشى ارادته فيها ، بل تتجلى في "ذات مقدسة" يهيم في جمالها ، ويتعشق كمالها ، ويفنى في وجودها ، وكما في الاول تفنى ارادة العبد في ارادة الرب وتتسامى الارادة البشرية الى قمة الارادة الالهية ، كذلك الشأن في الثاني يفنى وجود العبد المعنوي في بحر الوجود الحقيقي ، أي يتسامى الوجود الانساني المحدود الى سماء الوجود الالهي اللامحدود ، لذلك كانت الواحدية باصطلاح اهل العرفان والتصوف عبارة عن مستوى من الفناء لا يتحقق الا في التوحيد الوجودي كما عبر عنه ابن عربي ويشاهد فيه الفاني نوعين من وجوده : أحدهما من حيث ما هو مجلي الظهور للحق .

وثانيهما من حيث هو مجلي الظهور للكون ، فالوجود الظاهر من الحيثية الأولى ما به وجدان الذات بنفسها من حيث ظهوره وظهور صورته المسماة بظاهر الاسم الرحمن ، وظهور صور تعيناته المسماة أسماء الهية ، وان الأسماء الإلهية التي هي تجلياته تعالى ، في المرتبة الواحدية منبعثة من الشؤون الذاتية المستجنة في غيب الذات وظهوراتها[٩٦] .كما انها المرتبة الثالثة عندهم من مراتب الوجود الذي هو التنزل الثاني المعبر عنها بالواحدية ومنها تنشأ الكثره بداية وفيها تنعدم الكثرة وتتلاشى نهاية ، لأنها ذات قابلة للبطون والظهور فيصدق عليها كل واحد عين الثاني ، ولهذا يسمي المحققون منهم هذه المرتبة بالعين الثابتة وبمنشأ السوى وبحضرة الجمع والوجود وبحضرة الاسماء والصفات[٩٧] ويعرف القاشاني الواحدية بانها((اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها ، فكان اسم الذات واحداً اسما ثبوتيا لا سلبياً ، لكون الواحدية مبدأ انتشاء الأسماء عن الذات ، اذ كانت الأسماء نسباً متفرقة عن الذات واحدة بالحقيقة ، والى هذه الواحدية تستند المعرفة ، واليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات غير المتناهية لها مع اندراجها فيها في اول رتب الذات))[٩٨] ويعرفها ملاهادي السبزواري بانها تجلي الذات الالهية في صورالاسماء والصفات العليا قائلاً ((أن لله تعالى تجليات : تجل ذاتي هو تجلي ذاته بذاته على ذاته ، إذ لم يكن اسم ولا رسم . وتجل صفاتي هو تجلي ذاته في أسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه يستتبع تجليه في صور أسمائه وصفاته أعني الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء والصفات لزوما غير متأخر في الوجود ، بل هي هناك موجودة بوجود الأسماء الموجودة بوجود المسمى جل شأنه ، وهذا التجلي يسمى بالمرتبة الواحدية))[٩٩]

الخاتمة

المسح معرفي للعمق الاصطلاحي لحقائق اهل العرفان والتصوف وهم يتداولون عبارة (الواحدية والاحدية) وتوسط الاسم الجامع بين الحقيقتين ومامدى تجلياتهما الوجدانية كسلوك من جهة وكتنزلات معرفية وسلوكية يكتبونها او ينطقون بها تارة أخرى . فهي عندهم مراتب ذوقية ومقامات وجودية واحوال سلوكية يمر بها اهل العرفان والتصوف في حال ادراك معارفهم في مقام التوحيد وتنوعاته الذوقية والسلوكية ، مبيناً الكيفية المعرفية في توسط الاسم الجامع بين هاتين الحقيقتين (الواحدية ،والاحدية) كون الاسم الجامع يتربع على عرش الاسماء الالهية وهو يمثل (جوهر مركزي) يتسلط على جميع الحقائق االاثنينة منها:

عالم الظهور والغياب

عالم الشهادة وعالم الغيب عالم الباطن وعالم الظاهر

عالم الجسد وعالم الروح

هذه الحقائق يتحقق بها العارف في التوحيد الحق . كما انها تعتبر مدن معرفية يتجول يها أهل العرفان وينحتون بها لغتهم الخاصة واشاراتهم الذاتية ومعارفهم . والمراجع الأساسية في أعداد هذا البحث ماألفه أهل العرفان والتصوف من الكتب المعتبرة والمشهورة

ممن مارس هذا المشرب في هذا المجال من مجالات الفلسفة الخصب ٠ونظراً للترابط المباشر والكبير بين بعض العناوين في البحوث الفلسفية والعرفانية ، أشير الى هذا الترابط من خلال العبارات ذات الصلة بموضوع البحث٠ومن معارف ومدارك أهل العرفان والتصوف ، والذين تنوعت طرقهم ووسائلهم وديناتهم ومعارفهم ألا أن مقصدهم واحد وهو "الله عز وجل" ومنهم من وصل إلى مراتب ومقامات إيمانية ومعرفية خاصة ، وهم أهل المعرفة الذوقية والحضورية ، ومنهم من تجلت الحقائق على قلوبهم ودخل من جهة الوجدان الذوقي لمقصوده وسمي من أهل أصحاب القلوب .

ومنهم من ذابوا عشقا ووجدا في وصولهم إلى الحضرة الربانية وهم العشاق وأصحاب الفناء الدائم ، ومنهم من تجردوا حتى من النصوص المقدسة وتجردوا من ذواتهم ومن الوجود وهم الواقفون ، ومنهم من تعلق في الرؤيا وذاب في المشاهدة ألمطلقه وتقلصت عنده العبارة فصمت إلى الأبد ، وأسماء وحقائق ومراتب وطرق كثيرة كلها تتعلق حسب وصولهم واقترابهم من هدفهم الأسمى وهو(لا مقصود إلا الله) وهذا البحث محاولة لمسحًا ابستومولوجيا لبعض ما حاول أهل الطريق العرفاني في معرفة وأدراك ورسم ملامح حضورهم السلوكي في خرائط(طرق الوصول اليه) الاسم الجامع (الله الأحد الواحد) ، والتي امتازت بخصائص تنوعت من العمق والإبداع وأغنت الديانات عموما والإسلام خصوصا بتراث هائل في المعرفة ، حاولت أن اظهر هذه المعرفة على النحو المختصر الذي يتلائم مع الضرورة الأكاديمية .

الهوامش:

(١) الأزهري ، ابي منصور محمد بن احمد (٢٨٢_٣٧٠)هـ ، تهذيب اللغة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت _لبنان المجلد٢ تقديم فاطمة محمد اهلاة ، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ_٢٠٠١م ، المجلد ٣ ، مادة وحد_ احد ، ص ١٢٧.

(٢) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، المجلد ٥ ، باب الدال ، ص ٢٩٨

(٣) سورة الإخلاص ، الآية ١ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

(٥) ابن عربي ، محيي الدين ، الرسائل _كتاب الألف "الاحدية" ، دار احياء التراث العربي، ط١ ،١٣٦١هـ ، ص٣.

(٦) الكون؛ يعنى به كل امر وجودي ، والكون الجامع عبارة يطلقها ابن عربي على الانسان الكامل ، من حيث انه جمع في كونه ، جميع حقائق الحضرتين :الحقية والخلقيه ،(ينظر ،القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص٣٧٥ . وقارن أيضا ،الحكيم ، سعاد المعجم الصوفي ، ص٩٨٧ ، وابن عربي ، مرآة العارفين ، دمشق ، ص٨)

(٧) القيصري ، شرح الفصوص ، تحقيق الاشتياني ، ص١_٣ .

(٨) ينظر ، الفناري ، محمد بن حمزة ، مصباح الإنس بين المعقول والمشهود ، ص ١٦٦ ، ويلاحظ أيضا ، ص ١٧٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .

(١٠) القلم الأعلى ، ويقصد به العقل الأول وسمي بالقلم الأعلى من جهة كونه واسطة بين الحق في ايصال العلوم ، والمعارف الى جميع الخلق (القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص ٣٦٧) .

(١١) التجلي الساري :ويقال له التجلي المضاف ، ويقال له التجلي المفاض ، ويعني الوجود ، الذي به صارت جميع الممكنات موجودة وهو وجود واحد ،لا أثنينية فيه ، في قاعدة الكشف والشهود ، بخلاف مايقوله اكثر الفلاسفة المشائية ، من ان للممكنات الموجودة وجودات متعددة ، وهي أعراض لها ، وذلك لان ما به يتحقق حقيقة الشيء في الوجود ، لا يصح أن يكون عرضا له ، بل ولا يصح أن يكون أمرا ممكنا ، اذ الجهة الإمكانية لا تقتضي الوجود ، وبهذا يقول أهل العرفان والتصوف أن حقيقة الوجود ليس غير الوجود الواجبي عز شأنه . (ينظر ، القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص١١٩ .)

(١٢) سورة الاخلاص ، الاية ١ .

(١٣) سورة الكهف ، الاية ١١٠ .

(١٤) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج٢ ، ص٢٢١ .

(١٥) ينظر، الاشتياني ، تعليقات على شرح الفصوص للقيصري ، ص ٣ .

(١٦) ابن عربي ، بلغة الخواص ، دمشق ، ص ١٠٠ .

(١٧) الجيلي ،عبد الكريم ابن ابراهيم ، مراتب الوجود وحقيقة كل موجود ، ص٤١ .

(١٨) الجيلي ، عبد الكريم ابن ابراهيم ، الإنسان الكامل ، ص ٤٧ _٤٨

(١٩) مثل الجيلي احدية الكثرة ، بهيئة مخصوصة بالجدار في الباب الخامس عند شرحه وبيانه الاحدية (الجيلي ، عبد الكريم الانسان الكامل ، ص ٤٧) .

(٢٠) الاشتياني ، تعليق على شرح القيصري لفصوص الحكم ، ص٣ .

(٢١) ابن عربي ، الفتوحات المكية ،ج٢ص٥٩١ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص .١٨٣، ص ٤٨٧.

(٢٣) الجيلي ، الانسان الكامل ، ص ٢٧ .

(٢٤) ابن عربي ، شق الجيوب ، ، http://www.pdffactory.com ، ص ٦٢ .

(٢٥) ابن عربي ، فصوص الحكم ، ١٠٥ .

(٢٦) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج٤، ص ٢٧٤ .

(٢٧) القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص ٤٧

(٢٨) القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص ٤٨ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٤٩
(٣٠) المستهلك ، يعنى به المنقهر تحت سلطنة التجلي ، بحيث يتلاشى كونه الامكاني الخلقي عندما يفاجئه انفهاق النور الوجوبي الحقي ، فلا يبقى فيه متسع لغير الحق تعالى فيستهلك عن نفسه فضلا عن غيره ، وهذا هو الفاني كما ان الاستهلاك اشد مراتبه (القاشاني ، اصطلاحات الصوفية ، ص ٤١١) .
(٣١) مقام الاكملية ، هو التعين الاول ويعنون به الوحدة التي انتشت عنها الاحدية والواحدية ، وهي اول رتب الذات واول اعتباراتها، وهي القابيلة الاولى لكون نسبة الظهوروالبطون اليها على السواء (القاشاني،اصطلاحات الصوفية ،، ط١، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ،ص ٤٣٠)
(٣٢) المصدرنفسه ، ص ٤٩
(٣٣) الحديث ، رواه الحاكم بلفظ (كان الله ولاشيء غيره)،المستدرك ، تفسير سورة هود، حديث رقم ٣٣٠٧ ،ج٢ ،ص٣٧١.
(٣٤) القاشاني،اصطلاحات الصوفية ، ص٥٠ .
(٣٥)هذا البيت ، لابن الفارض ،عمر بن ابي علي بن مرشد، الديوان ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ص٧٩ .
(٣٦)هذا البيت ، للحلاج ، الديوان دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ص ١٥٨ .
(٣٧)الشيرازي ، محمد ابن ابراهيم صدرالدين ، الاسفار العقلية الاربعة ، ج٣ ، ص٢٨٠ .
(٣٨)الشيرازي ، محمد ابن ابراهيم صدرالدين ، مجموعة رسائل فلسفية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ص ٤٥٨ .
(٣٩)الشيرازي ، محمد ابن ابراهيم صدرالدين ، تفسير القرآن الكريم ،ج٥ ، ص ٧١ .
(٤٠) الشيرازي ، محمد ابن ابراهيم صدرالدين ، الاسفار العقلية الاربعة ، ج٣ ، ص ٢٨٤ . (٤١) ينظر ، القيصري ، داود ، مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ، مؤسسة محبين للطباعة والنشر ، ط١ ، ايران –قم ، ١٤٢٣هـ ،ج١ ص ٣٥ . ويلاحظ الجزء الثاني ، ص٩ .
(٤٢) **حقيقة الحقائق** ؛ يعنون به باطن الوحدة ، وهو التعين الاول الذي هو اول رتب الذات الاقدس ، وذلك لكليته وكونه أصلاً جامعاً لكل اعتبار وتعين ، وباطناً لكل حقيقة الهية وكونية واصلاً انتسأ عنه كل ذلك ، والوحدة بما يندرج فيها من شؤونها واعتباراتها الغير المتناهية ، وهي عين البرزخ الاول ، الاكبر ، الاقدم ، الذي هو الاصل الجامع لجميع البرازخ ، وقد يقال في تفسير حقيقة الحقائق ؛ هو اعتبار الذات الموصوف بالوحدة ، جلت عظمته من حيث وحدتها واحاطتها ، وجميعتها للاسماء والحقائق ، وتسمى ايضا مرتبة الجمع والوجود ، وحضرة الجمع والوجود ، وهي المسمات **بحضرة احدية الجمع** (القاشاني ، لطائف الاعلام ، ص ١٩٤) .
(٤٣) ينظر ، الجامي ، عبد الرجمن ، شرح فصوص الحكم ، مطبعة الامال ، ١٣٠٤هـ ، ص ٥٠
(٤٤) القونوي ،صدرالدين ابي المعالي، شرح الاسماء الحسنى، تقديم قاسم الطهلراني، مكتبة الهلال ، ط١ ، ٢٠٠٨م، ص ٤٥
(٤٥)**الاحدية** في المعجم الفلسفي؛ عدم انقسام الواجب لذاته الى الاجزاء ، وهي عند القدماء اعلى من الواحدية ، والالوهية اعلى من الاحدية ، ومعنى احدية الله تعلى انه احدي الذات لا تركيب فيه أصلاً ، ومعنى وحدانية الله انه يمتنع ان يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله ، وانه منفرد بالايجاد والتدبيرالعام بلا واسطة ، ولا معالجة ولا مؤثر سواه في اثر عموماً (صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج٢ ، ص٥٤٨) .
(٤٦) **أحدية الجمع** : معناه لا تنافي الكثرة (الجرجاني ،علي بن محمد ، كتاب التعريفات، ص١١) .
(٤٧) ينظر ، القيصري ، داود ، مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ،ج١ ص٦٤١ .
(٤٨) القشيري ، ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان ، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، مج١ ، ص ٥ .
(٤٩) سورة يونس ، الآية :١ .
(٥٠) يوم الميثاق عند اهل العرفان والتصوف ؛ اشارة الى اية الميثاق ، حيث احتلت هذه الاية مركز المحور في التفكير العرفاني ومساره الروحي حيث تصور الاية الكريمة مشهداً يضم كافة الجنس البشري في نشأة ذرية ، وفي هذه النشاة ، وفي عالم لا نحيط بمكانه وزمانه وماهيته يأخذ الحق تعالى إقرار ذرية بني آدم كافة على أته ربهم ، يقول تعالى { **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**}(سورة الاعراف ، الاية ١٧٢) ولقد حمل اهل العرفان هذه الاية جوهر الوجود الانساني الفاعل ، الواعي ، السميع والمجيب ، وفيها تميزت الكائنات البشرية وكانت درجات في مواهب ربهم (الحكيم ، سعاد ، الجنيد البغدادي ، دراسة وتحقيق ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٣١).
(٥١) القشيري عبد الكريم بن هوازن ، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، مج٢ ، ص١٨٩ .
(٥٢) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٦١٣ .
(٥٣) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
(٥٤) الشيرازي ، محمد بن إبراهيم صدر الدين ، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية ، تعليق وتصحيح جلال الدين الاشتياني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، ط٢، ١٣٦٠هـ ش -١٩٨١م ، ص٤٥.
(٥٥) الجيلي ، عبد الكريم ، الكهف والرقيم في شرح بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط٢، ٢٠٠٥م ، ص٢٣ .
(٥٦) ويذكر شارح فصوص الحكم ، محمد داوود قيصري رومي ؛ أن العالم صورة حقيقة الإنسانية (القيصري ، محمد داوود ، شرح فصوص الحكم لابن عربي ، ص١١٧)
(٥٧) سورة النحل ، الآية ٩٨ .
(٥٨)) ابن عربي ،الفتوحات المكية ، ج ١ - ص ٤٢١ ، وايضا ج٤ ، ص ١٩٧.
(٥٩) الاشتياني ، جلال الدين ، تعليقاً على شرح فصوص الحكم لمحمد داوود القيصري ، هامش ص ١١٧
(٦٠) سورة النساء ، الآية ٨٠ .
(٦١) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

(٦٢) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص٦٦٩.
(٦٣) القيصري ، شرح الفصوص ، ص٣٠٢
(٦٤) سورة النور ، الآية : ٣٥ .
(٦٥) سورة النور ، الآية : ٣٥ .
(٦٦) الطهراني ، محمد حسين ، معرفة الله ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ، ص٢٢
(٦٧) فصلت ، الاية : ١٢ .
(٦٨) القشيري ، عبد الكريم بن هوزان ، لطائف الإشارات ، ج٢ ، ص ٣٢٧ .
(٦٩) سورة النور ، الاية ٣٥ .
(٧٠) سورة التكوير ، الاية :١ - ٤ .
(٧١) سورة الانشقاق ، الاية : ١ .
(٧٢) القشيري ، عبد الكريم بن هوزان ، لطائف الإشارات ، ج٢ ، ص٣٣٥ .
(٧٣) الشيرازي ، محمد بن ابراهيم صدر الدين ، المظاهر الالهية في اسرار العلوم الكمالية ، تحقيق سيد محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، ط١ ،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، ص٨٢ .
(٧٤)سورة الاخلاص ، الاية ١-٤ .
(٧٥)سورة الشورى ، الاية: ١١ .
(٧٦)سورة النساء ، الاية: ١ .
(٧٧)سورة الروم ، الاية ٢٢
(٧٨) سورة هود الاية: ١١٨ ، ١١٩ .
(٧٩)سورة المائدة ، الاية :٤٨ .
(٨٠)سورة البقرة ، الاية ١٤٨ .
(٨١)سورة الليل ،الاية ٤ .
(٨٢)سورة البقرة ، الاية ١٤٣ .
(٨٣) الزبيدي ، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر ، تحقيق تحقيق علي شيري ، ج٥ ، ص٢٩٧ مادة وحده .
(٨٤) العسكري ، ابو هلال ، الفروق اللغوية ، ص ٥٦٤ .
(٨٥) العسكري ، ابو هلال ، الفروق اللغوية ، ص ٥٦٤ .
(٨٦) سورة التوبة ، الاية : ٤٠ .
(٨٧) سورة المائدة ، الاية: ٧٣ .
(٨٨) الفراهيدي ، كتاب العين لابي عبد الرحمن احمد بن خليل الجزء ٣ ، ص٢٨٠
(٨٩) سورة المجادلة ، الاية: ٧ .
(٩٠) سورة الاخلاص ، الاية :١.
(٩١) سورة الأحزاب ، الاية : ٣٢ .
(٩٢) سورة الحاقة ، الاية: ٤٧ .
(٩٣) العسكري ، ابي هلال ، الفروق اللغوية ، ص ٥٦٥ .
(٩٤) الفيروزابادي ، القاموس المحيط ،ج٤ ، ص ٥٥١ .
(٩٥) سورة الاخلاص ، الاية: ١ .
(٩٦) ينظر، الفناري ، محمد حمزة ، مصباح الانس ،ص ١١٩ ، ويقارن ايضاً الاشتياتي ، تعليق على شرح فصوص الحكم ص٣ .
(٩٧) ينظر الجيلي ، عبد الكريم ، الانسان الكامل ، ص ٤٨ .
(٩٨) القاشاني ، عبد الرزاق ، لطائف الإعلام ، ص ٤٥٩ .
(٩٩)السبزواري ، ملا هادي ، شرح الأسماء الحسنى ،ج٢ ، ص ٥ .

مصادر البحث

القرآن الكريم
- ابن عربي ، الفتوحات ألمكيه في معرفة الأسرار المالكية والملكية ، منشورات محمد علي بيضون ،، بيروت –لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م ، ١٤٢٧هـ .
- الرسائل _كتاب الإلف "الاحدية" ، دار أحياء التراث العربي ، ط١ ،١٣٦١هـ
- مرآة العارفين ، دمشق .
- بلغة الخواص ، الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط٢، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .
- فصوص الحكم ، تعليق أبو العلا عفيفي .
- شق الجيوب ، ، http://www.pdffactory.com .
- ابن الفارض ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت .

- الجرجاني ،علي بن محمد ،التعريفات ، مطبعة محمد اسعد،أسطنبول ، ١٣٠٠هـ .
- الجيلي ،عبد الكريم ، مراتب الوجود وحقيقة كل موجود ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت- لبنان ، ط٢ ،٢٠٠٥م .
- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت _لبنان ط ١ ،١٩٩٧ م .
- الانسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. تصحيح وتعليق: فاتن محمد خليل اللبون. ط١، مؤسسة التاريخ العربي. بيروت، ٢٠٠٠م
- الكهف والرقيم في شرح بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط٢، ٢٠٠٥م .
- الجامي ، عبد الرحمن ، شرح فصوص الحكم ، مطبعة الآمال ، ١٣٠٤هـ .
- ألحفني ، د. عبد المنعم ، الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .
- الحكيم ، سعاد ، المعجم الصوفي ، دندرة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م
- تاج العارفين الجُنيد البغدادي ، دراسة وتحقيق ، دار الشروق ، القاهر، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٥م .

- الحلاج ، أبو الغيث الحسين بن منصور ، كتاب الطواسين ، تحقيق بولس نويا ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،١٩٧٢م ، (mélanges de l,u.s.j., t xlvii) .
- حلمي ، محمد مصطفى ، الحياة الروحية في الإسلام ، دار أحياء الكتب العربية ، مصر ،١٩٤٥م .
- دينانى ، د.غلام حسين ، أسماء الله وصفات الحق تعالى ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م
- مناجات الفيلسوف ، دار الهادي ، ط١، بيروت –لبنان ، ٢٠٠١م .
- السبزواري ، ملا هادى ، شرح الأسماء الحسنى ، تحقيق نجف قلي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٧م .
- شرح دعاء الصباح ، تحقيق نجف قلي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت -لبنان ، ط١ ،٢٠٠٧ م .
- الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، المعارف ، لبنان ، ط٢ .
- الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية ، تعليق وتصحيح جلال الدين الاشتياني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، ط٢، ١٣٦٠هـ ش -١٩٨١م .
- مجموعة رسائل فلسفية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١
- تفسير القرآن الكريم ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ .
- المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية ، تحقيق سيد محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت –لبنان ، ط١ ،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .
- صليبا ، جميل . المعجم الفلسفي ، الناشر ذوي القربي ، مطبعة سليمان زاده ، الطبعة الأولى، إيران ، ١٣٨٥هـ .
- الطهراني ، محمد حسين ، معرفة الله ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- عبد الله ، وليد ، الفكر الصوفي عند الشيخ النفريّ ، دار ضياء غوث ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- العسكري ، أبو هلال ، الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، تنظيم بيت الله بيات إيران الطبعة الأولى ، شوال ١٤١٢ هـ .
- عفيفي ، أبو العلا ، تعليقات على فصوص الحكم لابن عربي، دار الكتاب العربي،بيروت،ج١
- الفناري ، محمد بن حمزة ، مصباح الأنس بين المعقول والمشهود ، مؤسسة التاريخ العربي ،ط٢، ١٤٢٩هـ ق .
- القاشاني ،عبد الرزاق ، لطائف الاعلام في اشارات أهل الالهام ، دار الكتب العلميه ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ .
- أصطلاحات الصوفية ، صححه وتعليق مجيد هادي زاده ، انتشارات حكمت ، ط١،١ ١٣٨هـ.
- القشيري ، ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان ، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ،تعليق عبد الطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط٢، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م ، مج١، مج٢ .
- القيصري ، محمد داوود ، شرح فصوص الحكم ، شركة ا نتشارات علمي وفرهنكي ،١٣٧٥ هـ ش .
- شرح الفصوص ، تحقيق ، جلال الدين آشتياني .
- مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم ، مؤسسة محبين للطباعة والنشر ، ط١ ، إيران –قم ، ١٤٢٣هـ ،ج١
- القونوي ، صدر الدين أبو المعالي ، شرح الأسماء الحسنى ، مراجعة وتحقيق قاسم الطهراني ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ط١. ، ٢٠٠٨م .
- إعجاز البيان في تفسير ام القران ، إيران ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .